بسم الله الرحمن الرحيم

الجسم البسيط وانقساماته

(جسم بسیط و تقسیم‌های آن)

آیة‌الله العظمی الحاج الشیخ محمد رضا نکونام، مدظله العالی

الجسم البسيط وانقساماته

(مد ظله العالی)
◆حضرت آیت‌الله العظمی محمدرضا نکونام

سرشناسه: نکونام، محمدرضا، ۱۳۲۷ ـ
عنوان و نام پدیدآور: الجسم البسیط وانقساماته / محمدرضا نکونام.
مشخصات نشر: اسلام‌شهر: انتشارات صبح فردا، ۱۳۹۳.
مشخصات ظاهری: ۴۸ ص.
شابک: ـ ۶۴۳۵ ـ ۶۰۰ ـ ۹۷۸
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا
یادداشت: فارسی ـ ـ عربی.
موضوع: بسیط و مرکب (فلسفه)
رده‌بندی کنگره: ۸ ن ۴ ب / ۱۰۵ BP
رده‌بندی دیویی: ۱۰۱
شماره‌ی کتاب‌شناسی ملی: ۱۱۱۹۴۴۳

ناشر: صبح فردا محل چاپ: نقش‌گستر
نوبت چاپ: دوم تاریخ چاپ: ۱۳۹۳
شمارگان: ۳۰۰۰ قیمت: ۵۰۰۰۰ ریال
مرکز پخش: قم ـ بلوار امین ـ کوچه‌ی ۲۴
فرعی اول سمت چپ ـ پلاک ۷۶
تلفن مرکز پخش: ۰۲۵ ۳۲ ۹۰ ۱۵ ۷۸
www.nekoonam.com
www.nekounam.ir
ISBN: 978 - 600 - 6435 - 82 - 4

حق چاپ برای مؤلف محفوظ است

فهرس المطالب

پیش‌گفتار ۷

الجسم البسيط وانقساماته

الفروض على عدم الجسميّة ۱۰
الأقوال في الانفصال للجسم ۱۰
التقسيمات في الاتّصال للجسم ۱۱
بيان المحقّق الدواني ۱۳
نتيجة بيان العلماء في الجسم ۱۳
ردّ الأقوال المذكورة ۱۵
التحقيق في عدم اتّصال في الجسم ۱۸
تحليل بيان سقراط ۲۰
أقسام الجسم الطبيعي ۲۱

الجسم جوهر بسيط ۲۱
الخدشة في البناء الطبيعي ۲۲
إنكار الجوهر مساو لجوهريّة العرض ۲۳

چیستی جسم

(جسم بسیط وتقسیم‌های آن)

فرض‌های متصوّر ۲۶
دیدگاه انفصالی‌ها ۲۶
تقسیمات جسم از دیدگاه متصلی‌ها ۲۷
نقد و رد آرای ذکر شده ۲۹
متصل نبودن جسم ۳۱
تحلیل و نقد باور ذیمقراطیس ۳۳
جسم؛ جوهر بسیط ۳۵
جسم از دیدگاه طبیعیان ۳۵
انکار جوهر و جوهر بودن عرض ۳۷
بیان مرحوم جناب آقای شعرانی ۴۰
تحلیل کلام ابن سینا ۴۱
انواع نامتناهی و ختم کلام ۴۶

پیش‌گفتار

چیستی جسم از دیرباز نظر فلسفیان و پژوهشیان حوزه‌ی علم عقلی را به خود معطوف داشته و در این زمینه نظریه‌پردازی‌های بسیاری شده است.

نوشته‌ی حاضر با رویکردی عقلی به نقد و ارزیابی دیدگاه‌های دانشمندان فلسفی، کلامی و تجربی می‌پردازد و ارتباط این بحث را با داده‌های علم فیزیک می‌کاود.

نظریه‌ی نظّام، شهرستانی، ذیمقراطیس، ابن‌سینا، صدرالمتألهین، مرحوم الهی قمشه‌ای و مرحوم شعرانی و دیدگاه تجربی آگوست کنت و جیمز در این تحقیق، بحث و نقد شده و تصریح

شده که ذره‌ها و ترکیب‌های نامتناهی با حرکت شوقی سبب پیدایش انواع پدیده‌های نامتناهی گردیده است که همه به حرکت وجودی و ایجادی حق منتهی می‌شود.

وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمین.

١ الجسم البسيط وانقساماته

الجسم البسيط قابل للانقسام على جميع الأقوال والأنظار، وهو على ثلاثة أقوال: الأوّل، جميع انقساماته بالفعل، الثاني، جميع انقساماته بالقوّة، والثالث، بعض انقساماته بالفعل وبعضها بالقوّة.

الانقسامات الفعليّة إمّا متناهي، وهو قول المتكلّم، وإمّا غير متناهي، وهو قول النظّام.

الانقسامات بالقوّة أيضاً إمّا متناهي، وهو قول الشهرستاني، وإمّا يكون غير متناهي، وهو قول الحكماء.

والثالث؛ أي: الانقسام بالبعض، إمّا أن يكون جميع أجزائه جسماً، وهو قول ذيمقراطيس، وإمّا أن لا يكون جميع أجزائه جسماً، وهو قول المتكلّم على جميع القرون في عدم الجسميّة في فروض شتّى آتية الآن.

الفروض على عدم الجسميّة

وعلى فرض عدم الجسميّة في أجزاء الجسم؛ إمّا خطوط جوهري أو سطوح متّصل، أو مختلف عن كليهما أو مختلط من كليهما أو من واحد مع أجزاء لا يتجزّى، وجميع ذلك الفروض حشو كلّها.

الأقوال في الانفصال للجسم

صاحب الأقوال في انفصال الجسم هو المتكلّم والنظّام وذيمقراطيس.

الف ـ المتكلّم في الجسم قائل بالالتيام من ذوات الأوضاع مع التناهي وجميع الانقسامات بالفعل.

بـ والنظّام يقول يكون جميع أجزاء الجسم بالفعل مع عدم التناهي في الانقسام.

ج ـ وذيمقراطيس قائل بأنّ الأجرام مبدء قابلي للجسم والأجزاء الصغار لا ينفكّ في الخارج وإن كان في الذهن قابل للانقسامات الوهميّة.

والفرق بين ذيمقراطيس والمتكلّم في بيان الجسم في الاعتقاد أنّ المتكلّم لا يعتقد أنّ أجزاء الجسم يكون جسماً، وسقراط قائل بأنّ أجزاء الجسم صغار صلبة، وفي الواقع يكون أجزائه الصغار جسماً.

والفرق الثاني أنّ المتكلّم لا يعتقد بالتقسيم أصلاً؛ سواء كان فلكيّاً أو وهميّاً وذيمقراط قائل بالتقسيمات الوهميّة وإن لم يعتقد في الجسم بالتقسيمات الفلكيّة.

التقسيمات في الاتّصال للجسم

والمتّصلي أيضاً قائل بالتقسيمات المتناهيّة كما هو قول الشهرستاني، أو بالتقسيمات الغير

المتناهية كما هو قول الحكيم؛ سواء كان التقسيم بنحو البيان من المحاكمات وهو التقسيم اللايقفي، أو على القول الحقّ، وهو التقسيمات التناقصي أو التركيبات التضايفي على ما يكون في التحليل والتركيب.

اختلف الحكماء في الجسم من حيث البساطة والتركيب من المادّة والصورة والمشّاؤون على تركيب الجسم من الهيولى والصورة، والقول بالبساطة منقول من أفلاطون.

والدليل القائم من المشّائين من دليل القوّة والفعل والفصل والوصل مخدوش، وليس لهم غير هذا من الدليل المتقن على ذلك كما سيتّضح بعد.

اختلف الحكماء أيضاً في معنى اللامتناهي في الجسم؛ قال صاحب المحاكمات إنّه بمعنى اللايقفي، وهو أن لا ينتهي انقسامات الجسم الواحد إلّا ويتجاوز عنه، لا بمعنى أنّه يمكن خروج تلك الانقسامات الغير المتناهية من القوّة

إلى الفعل، وهو في المثال كعدم تناهي مقدورات الباريء على مذهب المتكلّم.

بيان المحقّق الدواني

اعترض عليه المحقّق الدواني وقال في الأخيرين: الانقسام بحسب الفرض إلى أجزاء غير متناهية ومتناقصة التقطيع، و على هذا فلا إشكال في البين من جميع التقسيمات الغير المتناهية؛ لأنّه مع فرض التقسيمات الغير المتناهية ليس بزائد على شيء من الأصل.

والإنصاف أنّ الحقّ مع المحقّق الدواني، وصاحب المحاكمات في خطأ، وكلام الفاضل الباغنوي في المقام ليس بشيء، والتوضيح من الحاجي السبزواري في بيان المحقق مناقشة لفظيّة كما قال نفسه أيضاً.

نتيجة بيان العلماء في الجسم

بيان الشهرستاني في أنّ الجسم متّصل واحد ذو أجزاء بالقوّة مع التناهي يرجع إلى جزء لايتجزّى خارجاً كما قال المتكلّم، وإن كان

الشهرستاني قائل بأنّ الجسم في الذهن قابل للتجزئة.

الحكيم في الجسم يقول: أنّ الجسم الطبيعي صورة متّصلة واحدة جوهريّة مع انقسامات غير متناهية بالقوّة.

النظّام يقول: إنّ الجسم منفصل جوهري مع أجزاء لاينتاهى بالفعل، والأخير؛ وهو اللايتناهي بالفعل، باطل جداً، وعجيب من عقل قائله.

قول ذيمقراطيس في الجسم إنّه مركّب من أجزاء صغار صلبة، وله الحجم، ويمكن له الانقسام الذهني، ولا يكون له الانقسام في الخارج؛ لأنّه صلبة.

قول المتكلّم في الجسم أنّه مركّب من أجزاء لا يتجزّى، مع التناهي في الأجزاء، ولا ينقسم أصلاً؛ لا خارجيّاً ولا وهميّاً ولا فرضيّاً بجميع انقساماته المختلفة.

ردّ الأقوال المذكورة

في مقابل المتكلّم يقال: إنّ أجزاء الجسم بعد الانقسامات الكثيرة لو لم تكن لها الحجم فلا يتشكّل منها الجسم؛ لأنّ الجسم بلا حجم غير متصوّر، ولا يكون ممكناً؛ وإن كان الجسم نفسه يكون علّة لتحقّق الحجم، ولو كان الأجزاء بعد الانقسام ذو حجم، فيقبل قهراً جميع الانقسامات الممكنة؛ وإن كان تحقّق الانقسام في الخارج معسراً أو غير معسر لنا بعد الانقسامات الكثيرة.

يقال في مقابل النظّام: إنّه لو كان جميع الأجزاء الغير المتناهية للجسم بالفعل في الخارج ـ والجسم أيضاً في الخارج متكوّن من هذه الأجزاء ـ فيكون في الخارج حجم الجسم غير متناه أيضاً، وهو باطل بضرورة العقل والحسّ، ولو تفوّه أحد بهذا المقال يشكّ في عقله وإدراكه للأمر.

يقال في مقابل الحكيم: ما الدليل على أنّ الجسم بمعنى الامتداد الجسماني له الاتّصال

الجوهري الوحداني، كما يكون كذلك في ظاهر الحسّ وفي بادي الأمر من المشاهدة، والثبت المثبت الحسّي لا يكون مثبتاً واقعاً، وإقامة الدليل لازم للإثبات الواقعي، ولا دليل في البين للحكيم واقعاً لهذا الأمر، واتّخاذ هذا الاعتقاد للحكيم في الجسم نوع احتيال من الحسّ؛ لأنّ كون ما في الظاهر كذلك ففي الحقيقة يكون كذلك أيضاً ليس بدليل أصلاً، وليس هذا دعب الحكيم في اتّخاذ الاعتقاد، فما هو في الظاهر كذلك ففي الواقع يكون كذلك أيضاً دليل اقناعي صرف، وليس شأن الحكيم، فما شيء من هذا.

كلام الشهرستاني في الواقع ليس بشيء حديث، بل مركّب من ثلاثة اعتقادات: الأوّل، أنّ الجسم جوهر متّصل، الثاني، يكون له أجزاءً بالقوّة ويكون له أيضاً أجزاء بالفعل قهراً، والثالث، أنّه يقبل التجزئة متناهية، وهو في الواقع يرجع إلى الجزء اللا يتجزّى الذي يقول به المتكلّم.

فالجزء الأوّل من كلامه متّخذ من اعتقاد الحكيم، والثاني مشترك بين الحكيم والمتكلّم، والثالث من المتكلّم أيضاً.

فالجسم في مذهبه جوهر متّصل له الأجزاء بالقوّة والفعل ويتجزى متناهية.

يقال في جوابه من المطلب الأوّل ما يقال في جواب الحكيم، وهو أنّ الاتّصال الجوهري للجسم لا يكون معه دليل إلّا الحسّ، والحسّ لا يكون مثبت للمطلوب كما مضى في ردّ الحكيم.

والتناهي أيضاً باطل؛ لأنّه يرجع إلى نفي التجزءة، وللجسم أجزاء بالقوّة في كلامه ينافي مع كلامه السابق وهو الجزء اللايتجزى؛ لأنّ التجزءة المتناهية لا تساعد مع الأجزاء بالقوّة في الاصطلاح الطبيعي.

فلابدّ له إمّا القول بالأجزاء بالقوّة، فلا يمكن له أن يعتقد بالأجزاء اللا يتجزّى، وإمّا القول بالأجزاء اللا يتجزّى، فيكون جميع أجزاء الجسم بالفعل البتةً، ولا يكون بالقوّة ولا يمكن

الجمع بين الكلامين كما يكون جمع هذا الشخص تخليطاً.

التحقيق في عدم اتّصال في الجسم

والتحقيق أنّ الجسم ـ وإن كان له اتّصال ظاهري وقابل للأبعاد الثلاثة ـ إلّا أنّ مصداقه في الخارج الأجزاء الأوّليّة التي هي موجودة في الاعتدالات الجسميّة والمادّية الخارجيّة.

ويمكن أن توضع لهذه الأجزاء بحسب الصغارة أسماء أخر باعتبار التجزءة مرّة بعد أخرى من قبيل أتم أو اينرسى أو جن وسائر المفاهيم المستعملة اليوم الحاضر أو الأيّام الآتية حسب الكشف والاصطلاح.

فليس للجسم اتّصال جوهري، وهو منفصل واقعاً، وهو كلام تامّ كما هو ظاهر كلام ذيمقراطيس، ولكن أجزاء الجسم صغار صلبة، ولا يمكن أن تتجزّى هذه الأجزاء في الخارج على ما هو منسوب إلى هذا الرجل، وهذا باطل؛ لأنّ أجزاء الجسم على أيّ مقدار من الصغارة

واللطافة يمكن أن تنقسم مرّة بعد أخرى؛ ولو لم يكن لنا القدرة على ذلك في الخارج أو في الحال؛ لأنّ وجود المانع ـ وهو عدم القدرة على التجزءة أو عدم وجود الآلة لهذا الفعل ـ غير عدم المقتضي في الجسم وهو عدم إمكان التجزءة.

وأيضاً عدم القسميّة لهذه الأجزاء بالجسم أو الامتداد لا تسمّى بالمادّة أو الصورة الجسميّة، بل يسمّى بالأسماء الأخرى لا يخرجها من حقيقة الجسميّة؛ لأنّ هذه الأجزاء الصغار لها حجم ووضع وامتداد حقيقي في كلّ حال؛ إذ كلّ ما يكون موجوداً قبل القسمة يكون موجوداً بعدها أيضاً، وإن خرجت بالتجزءة من تحت أيدينا وفرّت من الآلات الموجودة، وخرجت مفاهيمها من تحت الأسماء المفروضة، ولا تدخل في تقسيمها؛ لأنّ التجزءة لا تكون عاملاً للإعدام والنفي، بل هي علّة للتقسيم والتعدّد والكثرة فقط.

فلا يكون للجسم اتّصالاً جوهريّاً واقعاً،

وهذا الاعتقاد من المشّائين وسائر من تبعهم بلا دليل وبرهان؛ وإن كان في الجسم اتّصالات لطيفة كثيفة كثيرة صورتاً.

فللجسم أجزاء كثيرة بالفعل وبالقوّة أيضاً، ولكن أجزائه الفعليّة محدودة، وأجزائه بالقوّة غير محدودة بحدّ أصلاً.

ومع عدم تناهيه لا يزاد من حدّه المحدود، حتّى إذا كان قابلاً للتجزءة إلى صور وأجزاء من جميع التقسيمات المفروضة المصطلحة.

تحليل بيان سقراط

فبيان سقراط بأنّ الجسم منفصل بالذات وليس للجسم صورة اتّصالية كلام حقّ، ولكن بيانه الآخر بأنّ الجسم أجزاءه صغار صلبة ولا يتجزّى في الخارج ليس بشيء، وأيضاً ما ادّعاه أنّ للجسم أجزاء متناهية خال عن التحقيق.

فعدم تجزءة الجسم خلاف التحقيق كما قال سقراط وتبعه العلّامة، وكما كان في الماضي مركّباً من الأجزاء الصلبة يكون في اليوم قابلةً

للانقسام إلى كثير إلّا أن يكون في البين مانعاً أو لا يكون جسماً في البين، وهو خلاف الفرض لأنّ الفرض في وجود الجسم لا في العدم.

أقسام الجسم الطبيعي

الأجسام الطبيعيّة على أقسام: من المركّب والبسيط والمفرد، والمركّب إمّا حقيقي أو اعتباري، يشار إليها الآن في الجملة.

الجسم المفرد هو الذي لا يكون فيه تركيباً أصلاً، والبسيط ما يكون فيه التركيب ولكن ليس فيه الطبائع المختلفة، وله طبيعة واحدة وله كسب، مضافاً إلى أنّ التركيب يكون له الطبائع المختلفة؛ سواء كان له التركيب الحقيقي أو الاعتباري، والحقيقي أيضاً له التركيب الكمّي والمعنوي.

الجسم جوهر بسيط

الجسم لا يكون مركّباً من الهيولى والصورة، وهو جوهر بسيط يعنون في الحالات بعناوين مع الخصائص المشخّصة؛ مثل الصورة الجسميّة

والنوعيّة أو العنصريّة والأثيريّة، والعنصريّة على عناصر كثيرة، وكان في الماضي يقال لها العناصر الأربعة والمواليد الثلاث من المعدن والنبات والحيوان، وأيضاً كان من الأجسام الطبيعيّة وكائنات الجوّ، والشهاب والغيم وسائر الأجسام السماويّة النازلة وغير النازلة.

الخدشة في البناء الطبيعي

ولكنّ اليوم علماء الطبيعي يعرفون كثيراً من هذه الاصطلاحات ويعنونون كثيراً منها بعناوين أخر ويسمّونها بأسماء أخر ويوسعون في أمر الطبيعة زيادةً من السابق بكثير في الأمر ويقولون بكون العناصر معتدّاً فوق المأة، ولا تكون الأفلاك عندهم على نحو العنوان من القدماء بكثرتها؛ وإن كان نظر القدماء في كثير من القواعد والقوانين صائباً، وظهر اليوم أنّ كثيراً من الحركات السماويّة نشأت من الأرض، وجميع الأجسام من الأثيري والعنصري واحد، والاختلاف يكون في نحو التركيب والموادّ.

إنكار الجوهر مساو لجوهريّة العرض

اليوم علماء الطبيعيّة ينكرون وجود الجوهر الفعلي، هذا ولابدّ لهم من قبول جوهريّة العرض، مضافاً على أنّ هذا البحث موضوعاً لا يرتبط بالعالم الطبيعي؛ لأنّ إثبات الجوهر في الخارج يكون بغير الحسّ، وهو بحث فلسفي، ولا يكون بحثاً طبيعيّاً، فهو منسوب بالحكيم مردود إليه فقط.

قول الغير المشهور المنسوب إلى النظّام هو أنّ الجسم مركّب من اللون والطعم والرائحة، وهو يرجع إلى إنكار الجوهر في الخارج، وهو باطل ظاهراً البتةً.

وترجيح السبزواري بأنّ مراده من هذه المفاهيم جواهر لطيفة، وتراكمها تكون علّة تحقق الأجسام المختلفة، وهو أيضاً يساوي إنكار العرض وليس بشيء، ولا يرضى به صاحبه.

وهذا البيان من النظّام وإن كان قابلاً للأهميّة

والدقّة؛ لأنّه يمكن أن يقال إنّ كلامه مع التوجيه والتحليل الصحيح يرجع إلى حقيقة الأمر في الجسم الطبيعي؛ لأنّ اللون والطعم والرائحة لا يكون شيئاً منها من الأعراض، وهي جواهر مستقلّة، وهي تصير بالتركيب كمالات للأجسام وسائر الأجسام المختلفة غير مرتبط في هذا التحليل بإنكار العرض أو الجوهر كما سبق في بيان سقراط.

۲
جسم بسیط و تقسیم‌های آن

جسم بسیط در نظرگاه همه‌ی دانشمندان قابل انقسام می‌باشد. به نظر برخی تمامی انقسامات آن بالفعل است و به نظر گروهی دیگر همه‌ی انقسامات آن بالقوه می‌باشد و در نظر برخی دیگر بعضی از انقسامات آن بالفعل و بعضی دیگر بالقوه است.

انقسامات فعلی نیز یا متناهی است(نظر متکلم) یا غیر متناهی(دیدگاه نظام).

انقسامات بالقوه نیز یا متناهی است (نظرگاه

شهرستانی) یا غیر متناهی (نظریه‌ی حکیمان).

در قول سوم نیز یا همه‌ی اجزای آن جسم است(قول ذیمقراطیس) و یا هیچ یک جسم نیست(عقیده‌ی کلامیان).

فرض‌های متصوّر

حال که اجزای کوچک جسم، جسم نیست یا خطوط جوهری است و یا سطوح متصل، یا مختلف از هر دو می‌باشد و یا مختلط از هر دو و یا یکی با جزو لایتجزی است.

دیدگاه انفصالی‌ها

منفصلی‌ها و کسانی که قایل به انفصال در انقسامات هستند عبارتند از: برخی از متکلمان، نظّام و ذیمقراطیس.

برخی از کلامیان گویند: جسم دارای وضع‌های متناهی و محدود فعلی است.

نظام آن را دارای اجزای فعلی نامتناهی می‌داند.

ذیمقراطیس اجرام را مبدء قابلی جسم

می‌شناسد که تفکیک و خارجی ندارد؛ اگرچه در ذهن انقسام وهمی می‌پذیرد.

میان اعتقاد متکلم و ذیمقراطیس دو تفاوت عمده است:

الف ـ متکلم اجزای جسم را جسم می‌داند، ولی ذیمقراطیس اجزای صغار را جسم‌نمی‌داند.

بـ متکلم قایل به هیچ‌گونه تقسیمی نیست، ولی ذیمقراطیس تقسیم وهمی جسم را می‌پذیرد.

تقسیمات جسم از دیدگاه متصلی‌ها

یکی از قایلان به اتصال شهرستانی است که تقسیمات متناهی برای آن قایل است و دیگری حکیم است که آن را دارای تقسیمات نامتناهی می‌داند.

حکیمان در این که جسم بسیط یا مرکب از ماده و صورت است، و نیز در معنای تقسیم لایتناهی که تقسیم آن چگونه می‌باشد، اختلاف دارند. در این بحث، صاحب محاکمات و فاضل

باغنوی و محقق دوانی و حاجی نظرات متفاوتی دارند و نظریه‌ی حق را محقق بیان داشته و سخن حاجی سبزواری تنها مناقشه‌ی لفظی است.

متصل واحد، دارای أجزای بالقوه متناهی است که در خارج برگشت به جزء لایتجزی می‌کند؛ اگرچه قابل تجزیه‌ی ذهن می‌باشد(دیدگاه شهرستانی).

متصل واحد با انقسامات غیر متناهی بالقوه جسم با صورت متصل جوهری است.(حکیمان)

نظام گوید: گفته‌ی حکیمان در انقسامات لایتناهی بالفعل باطل است.

جسم مجموعه‌ی اجزای صغار و صلبه‌ای است که حجم دارد، ولی تقسیم خارجی ندارد؛ اگرچه انقسام ذهنی متصور است.(نظرگاه ذیمقراطیس)

جسم مرکب از اجزای لایتجزی است که

اجزای متناهی دارد و هیچ گونه تقسیمی نمی‌پذیرد.(نظر کلامیان)

جسم از اجزای غیر متناهی بالفعل تألیف شده است.(دیدگاه نظّام)

نقد و رد آرای ذکر شده

در نقد نظر کلامیان باید گفت: این اجزا، اگر حجم ندارد، پس نمی تواند علت تشکیل جسم می شود؛ زیرا جسم بدون حجم یافت نمی‌شود؛ اگرچه جسم، خود علت تحقق حجم است، و اگر حجم دارد، پس هرگونه تقسیمی را می‌پذیرد؛ اگرچه نتوان آن را در خارج تقسیم کرد.

در مقابل نظّام باید گفت: اگر اجزای غیر متناهی جسم، بالفعل است و جسم نیز از این اجزا تشکیل می‌شود، پس باید حجم جسم نیز غیر متناهی باشد که این امر به ضرورت عقل و حسّ باطل است.

در نقد حکیم گوییم: وی دلیلی بر این که جسم بسیط، دارای اتصال واحد جوهری است؛ چنان که در حس مشاهده می‌شود ـ ارایه نداده است و مثبت حسی، مثبت واقع نیست و باید بر آن اقامه برهان نماید و این سخن حکیم خود نوعی از فریب حسّ است؛ زیرا وی جسم را در ظاهر متصل دیده و برای آن دلیل اقناعی ساخته است.

ادعای شهرستانی نیز که مرکب از سه بخش است، سخن تازه‌ای نیست:

الف ـ جسم جوهر متصل است.

ب ـ جسم دارای اجزای بالقوه‌ای است که به صورت قهری اجزای بالفعل دارد.

ج ـ جسم تجزیه‌ی متناهی می‌پذیرد که در نتیجه اجزای آن لایتجزی می‌باشد.

سخن حکیم با نقدهای زیر روبه‌روست گوییم:

الف ـ اتصال جوهری جسم دلیلی جز حس ندارد و خدشه‌ای که بر آن وارد است، گذشت.

ب ـ اگر گفته شود جسم اجزای بالقوه دارد، با لازمه‌ی آن که این اجزا لایتجزی می‌باشد و به صورت متناهی تجزیه پذیرند، منافات دارد.

ج ـ ادعای تجزیه‌پذیری محدود و متناهی جسم نیز سخنی باطل است؛ زیرا به نفی تجزیه‌ی آن باز می‌گردد.

پس فلسفی یا ناچار است جسم را دارای اجزای بالقوه بداند، که لایتجزی نیست و یا بپذیرد که اجزای جسم لایتجزی بالفعل است و نه بالقوه.

متصل نبودن جسم

نتیجه این که جسم؛ اگرچه دارای اتصال ظاهری و قابل ابعاد است، مصداق جسم، اجزای اولیه‌ای است که امتدادات جرمی در آن موجود است و اجسام نوعی به آن اجزا بر می‌گردد و آن اجزا؛ اگرچه امتداد چندان محسوسی ندارد، بیرون از جسم و ماده نیست و می‌توان برای آن به حسب خرد کردن و ریزتر

شدن، اسمای مختلف دیگری؛ مانند: اتم، انرژی، ژن و دیگر واژه‌های تازه‌تر در حال و آینده به‌کار برد.

پس این که جسم صورت اتصالی جوهری ندارد، درست است؛ اما صغار و صلبه بودن آن؛ یعنی داشتن اجزایی که قابل تفکیک و تجزیه نیست، سخن دیگری است که تمام نمی‌باشد و می‌توان آن اجزا را به اجزای ریزتر دیگری تقسیم نمود؛ اگرچه در خارج و در حال حاضر نتوان این کار را انجام داد؛ زیرا وجود مانع، غیر از عدم متقضی است، و نام آن اجزا را دیگر جسم و امتداد یا ماده و صورت نباید گفت، ولی در هر حال، دارای حجم، وضع و اندازه است؛ زیرا آن‌چه بوده، هنوز هم هست؛ اگرچه با تجزیه به حس نیاید و یا برای ما قابل تجزیه نباشد؛ زیرا تجزیه سبب اعدام و نفی نیست و تنها تقسیم، تعدد و کثرت را در پی دارد.

جسم صورت اتصالی جوهری ندارد واعتقاد به آن خالی از حقیقت است؛ اگرچه داری اتصالات لطیف و بسیار و ظاهری و صوری باشد.

جسم، اجزای بالقوه و بالفعل بسیاری دارد و اجزای بالفعل آن محدود و اجزای بالقوه‌ی آن غیر محدود است و در هر صورت قابل تجزیه به صورت‌های خردتر و کوچک‌تر می‌باشد.

تحلیل و نقد باور ذیمقراطیس

باور ذیمقراطیس که اجزای جسم را متصل می‌داند، درست است، ولی ادعای وی که این اجزا، صغار و صلب است، نارسا می‌باشد. همچنین سخن دیگر وی که اجزا را متناهی می‌داند، نادرست است.

حجم جسم، مجموعه‌ی اجزای صغار غیر صلبی است که بدون حجم، اندازه و وزن نمی‌باشد؛ اگرچه تقسیم خارجی نداشته باشد و

یا ما نتوانیم آن را تقسیم کنیم.

سخن ذیمقراطیس که علامه(ره) نیز این نظرگاه را دارد، نارساست؛ چرا که می‌گوید: اجزای جسم صلب است، در حالی که امروزه ثابت شده که این اجزا تقسیم‌پذیر و قابل تجزیه است، مگر آن که مانعی باشد و یا دیگر جسم نباشد که این امر خارج از بحث است؛ زیرا بحث در عدم نیست و فرض بر وجود جسم است.

جسم مفرد آن است که هیچ ترکیبی ندارد و بسیط آن است که ترکیب دارد، ولی ترکیب آن مختلف نیست و مرکب آن است که داری ترکیب مختلف است؛ خواه ترکیب آن حقیقی باشد و یا اعتباری، ترکیب حقیقی نیز یا کمی است و یا معنوی.

در این گفتار تنها جسم بسیط موضوع بحث قرار گرفته؛ زیرا محل نزاع کلامیان و فلسفیان و

دانشمندان طبیعی بوده است، اما در جسم مرکب بحثی نیست؛ زیرا جسم متصل واحد نیست و دارای مفاصل است؛ خواه در مزاج انسان باشد و یا در امتزاج؛ مانند: ماده و گل که بدون مزاج است.

جسم؛ جوهر بسیط

جسم، جوهر واحدی است که بر اثر خواص مختلف، عناوین متعددی می‌یابد؛ مانند صورت جسمی، نوعی، عنصری، فلکی و اثیری، عناصر اربعه، و موالید ثلاث: معدن، گیاه و حیوان و کاینات جو؛ مانند: شهاب، ابر، برف، تگرگ، و صورت اثیری، عنصر فلکی، کوکبی، نباتی، حیوانی و انسانی.

جسم از دیدگاه طبیعیان

امروزه، بسیاری از امور یاد شده حالات و نام‌های دیگری یافته و از گستردگی خاصی برخوردار شده است. تعداد عناصر هم‌اکنون به

بیش از صد عنصر می‌رسد و نظریه‌های افلاک و این که بسیاری از حرکات آسمانی از زمین است و مواد اثیری عنصری و آسمان و زمین از یک سنخ می‌باشد، رد شده است.

دانشمندان تجربی عناصر را به ملکول و ملکول را به اتم و آن را به اجزای دیگری؛ مانند: پروتون، نوترون و الکترون تجزیه و تقسیم کرده و ماده را به انرژی و انرژی را به ماده تحویل برده‌اند و سراسر جهان ماده را آکنده از انرژی می‌دانند.

این نظریه که ماده، انرژی متراکم است، هنوز روشن نیست و حجم، انکار نشده و نوعیت جوهری اجسام باقی است، ولی این‌که اساس عرض بر کم و کیف نسبت است، هر یک بحث جداگانه‌ای است.

موضوع بحث را جسم بسیط قرار دادیم؛ چون مورد اختلاف است، ولی از جسم مفرد

سخنی نگفتیم؛ زیرا همان‌طور که در اشارات آمده، به خاطر این است که مفرد تالیف ندارد؛ خواه مختلف باشد یا متفق و هماهنگ ـ و قول ذیمقراطیس نیز رد می‌شود؛ زیرا او جسمی مانند آب را مفرد نمی‌داند؛ اگرچه آن را بسیط می‌داند؛ زیرا می‌گوید: نور دارای اجزای صغار است.

انکار جوهر و جوهر بودن عرض

کسانی که وجود جوهر را انکار می‌کنند؛ مانند: دانشمندان فیزیک و طبیعی امروز، باید جوهر راپپذیرند، گذشته از آن که اثبات جوهر، امکان‌پذیر نیست، بلکه از طریق برهان فلسفی اثبات می‌شود، پس این بحث به دانشمندان فیزیکدان ارتباط ندارد تا جوهر را با بحث طبیعی رد یا قبول کنند؛ زیرا بحث، شیوه‌ای فلسفی دارد؛ نه تجربی.

قول غیر مشهور و نظام که جسم از رنگ،

مزه و بو مرکب است، به انکار جوهر باز می‌گردد و توجیه حاجی سبزواری که مراد وی از رنگ، و مزه و بو را جواهر لطیفی می‌داند که متراکم می‌شود و اجسام کثیف را تشکیل می‌دهد، به انکار عرض بازگشت دارد و هر دو دیدگاه، نظریه‌هایی نارسا می‌باشد.

اگرچه باید گفت: سخن نظام قابل اهمیت فراوان است؛ زیرا امروزه روشن است که بو، رنگ و مزه، جواهر مستقلی هستند که کمالات جواهر دیگر می‌باشند.

حرف اگوست کنت و جیمز که همگی موجودات عرض است و ما تنها اعراضی را که ثبات بیش‌تری دارند، جوهر می‌نامیم، به هیچ وجه درست نیست؛ زیرا جوهریابی مربوط به فلسفه است و دو دیگر این که جوهریابی از طریق شناخت خصوصیات آثاری بر عهده‌ی عقل و تحلیل است و موضوع نفی و اثبات

دارد؛ اگرچه ممکن است در تحلیل از جهت موضوعات خارجی اشتباهی رخ دهد که این خود، خطای در مقدمات تحلیلی به حساب می‌آید و تحلیل، کمبودی نخواهد داشت؛ چنان که بسیاری از نواقص و اشتباهات فلسفیان در موضوعات طبیعی و نجومی بر اثر این امر بوده و اختلاف در هر گونه تقسیم بندی بر اثر تشخیص نادرست آثار است که به علم بر می‌گردد؛ نه به فلسفه.

بر پایه‌ی اثبات حرکت جوهری باید هیولا را جهتی از جهات وجود جسم است و ترکیب اشاعی نیز اساسی ندارد.

بر اساس حرکت در جوهر، عالم طبیعت، لبس بعد از لبس و کون بعد از کون است، نه به گونه‌ی کون فسادی‌وهمه‌ی‌طبیعت‌نیزفعلیت‌های خود را در خود فرو می‌برد؛ در حالی که استعدادهای خود را از خود بروز می‌دهد.

از جناب صدرالمتالهین جای تعجب است که با شناخت حقیقت جوهری، چگونه ترکیب ماده را پذیرفته و بدتر از آن، قول اختیار ترکیب انضمامی از ناحیه‌ی حاجی سبزواری است.

بیان مرحوم جناب آقای شعرانی

مرحوم شعرانی؛ ارسطوی عصر حاضر گوید: عوام می‌پندارند که ذرات صغار و صلب ذیمقراطیس همان اجزای لایتجزی است و مبتدیان معقول نیز خطا کرده‌اند و حق آن است که ذرات لایتجزی نیستند؛ چون طباع را دارد. مثال ذرات ریز، بوی کافور و هوا و مشک و دیگر مواد لطیف است.

تحلیل بیان ایشان این است که کسی نمی‌گوید: ذیمقراطیس قایل به جزو لایتجزی است، بلکه می‌گویند: لازمه‌ی اعتقاد وی درباره‌ی اجزای جسم طبیعی چنین است؛ زیرا ذیمقراطیس می‌گوید: جسم قابل تقسیمات

متناهی است و تقسیم لایتناهی خارجی ندارد، پس تجزیه‌ی جسم طبیعی به جایی می‌رسد که دیگر تقسیم شدنی نیست، آن هم نمی‌گوید: نمی‌توانیم تقسیم کنیم، بلکه می‌گوید: تقسیم نمی‌شود، بر این اساس، تعبیر صلب، بیان همین امر می‌باشد که قابل تجزیه‌ی خارجی نیست. پس اگر بتوان گفت که او قابل بود، ما نمی‌توانیم جسم را تقسیم کنیم؛ اگرچه تقسیم‌پذیر است و درست است، ولی چنین چیزی از بیان وی به دست نمی‌آید، پس بیان مرحوم شعرانی درست نیست. فلسفیان در نقد ذیمقراطیس گویند: اجزای انباشته شده، جسم نیست؛ زیرا جسم، متصل واحد است؛ اگرچه خود اتصال برای جسم بی‌دلیل است.

تحلیل کلام ابن سینا

ابن سینا گوید: هرگاه طبیعت جسم که متصل بالذات و قابل انفصال است، از هیولا و صورت

مرکب باشد، جسمی که به‌واسطه‌ی کوچکی یا سختی مانع از انفصال دارد، مرکب می‌باشد؛ زیرا به قول حکما: «إن صحّ علی الفرد صحّ علی الطبیعة و «حکم الأمثال في ما یجوز و في ما لا یجوز واحد». پس جسم مفرد بسیط، وجود خارجی ندارد و جسم، مرکب از ماده و صورت است؛ هر جسمی که باشد.

مرحوم الهی گوید: این برهان تمام نیست؛ زیرا می‌توان گفت: اجسام صغار با اجسام دیگر در نوع مختلف و در حکم انواع متفاوت است. پس این که جسم مرکب محسوس، دارای احکامی است، دلیل بر وجود این احکام در جسم مفرد بسیط نیست؛ زیرا بسیط، نوعی غیر از مرکب است.

هر گاه هیولا ثابت شود، ترکیب جسم از هیولا و صورت نیز به صورت ضمنی ثابت می‌شود و دلیل اثبات هیولا بر ابطال جزو

لایتجزی و بطلان اجسام صغیر و صلب توقف دارد و اگر این بطلان و ابطال ثابت نشود، چیزی از انکار بوعلی و عناد وی در این رابطه باقی نمی‌ماند؛ پس جسم، محسوس و بی‌نیاز از اثبات است؛ اگرچه صورت اتصالی آن محتاج دلیل است و حکما دلیلی بر آن ندارند.

مرحوم الهی دلیل فصل و وصل بوعلی را تمام نمی‌داند و می‌گوید: انفصالی که بر جسم متصل وارد می‌شود، اتصال جوهری جسم را معدوم نمی‌سازد، بلکه اتصال عرفی مقداری عرضی کمی را از بین می‌برد؛ پس می‌توان گفت: جسم، متصل جوهری است که قابلیت فصل و وصل را دارد و فصل و وصل نیز در خود جوهر متصل است و با ورود انفصال و اتصال جوهری، جسم باقی است‌واتصال‌عرضی معدوم می‌شود، پس جسم متصل در هر حال متصل است و انفصال وصف مقداری‌آن‌می‌باشد.

به عبارت دیگر، هرگاه آب ظرفی را در دو ظرف بریزیم یا به عکس، صورت اتصالی جوهری آب در هر صورت باقی است و تنها اتصال کمی حاضر معدوم می‌شود و در پی صورت اتصال کمی دیگری موجود می‌گردد.

پس هیولا قابل انفصالی نیست و جوهر جسم، خود هیولای عالم طبیعی می‌باشد.

مرحوم الهی برهان قوه و فعل را ناتمام می‌داند و می‌گوید: چیزی که قابل دیگر شدن است، همان جوهر جسم مطلق است و آن جوهر با همه‌ی فعلیت‌ها و صورت‌ها باقی می‌ماند؛ زیرا کون و فسادی در کار نیست و همه‌ی آن کون بعد از کون و لبس بعد از لبس است، و خلع لبس در خارج وجود ندارد؛ پس آن‌چه به ورود فعلیت دیگر معدوم می‌شود، عوارض صوری جوهراست.

جوهر جسم طبیعی و محسوس عالم، جهت

قابلیت دارد ونیازی به قایل شدن به جوهر قابل و هیولای عادی مشایی نیست، و به‌فرض آن که صورت‌های نوعی؛ مانند: آب و آتش جوهر باشد و تغییر جوهری در جسم به ورود صورت‌ها حاصل آید، باز هم جوهر جسم، خود هیولای عالم و دارای قابلیت صورت‌های پی درپی و بی انتهاست.

با بطلان هیولا، ترکیب جسم و تلازم هیولا و صورت نیز باطل می‌شود و اتحادی صوری و انضمامی حاجی سبزواری بدون وجه و موضوع می‌گردد.

از احکام علیت، تناهی علل مادی است؛ زیرا قوه و توان ماده محدود است و اگر غیر محدود باشد، توان ایجاد زاید بر وجود را لازم دارد، گذشته از آن که نیازمند محاذات است، این مطلب در مجردات به عکس است و آنان این دو شرط را لازم ندارند.

انواع نامتناهی و ختم کلام

نامتناهی می‌تواند بر چهار نوع باشد:

الف ـ موجودات نامتناهی که در وجود اجتماع دارند، ترتیب علی و معلولی و یا به ترتیب وضعی چینش یافتند؛ مانند: موجودات مترتب علی و معلولی و بعد غیر متناهی؛ البته اگر صحیح باشد.

ب ـ موجودات نامتناهی که بدون ترتیب علی و بعدی چینش یافتند؛ مانند: موجودات عالم محسوس فلکی و عنصری و یا نفوس مجرد.

ج ـ موجودات نامتناهی که در وجود پی‌درپی و غیر مجتمع هستند؛ مانند: اجزای نهان وجودات نامتناهی عالم جسمانی.

د ـ وجودهای لایقفی که سلسله‌ی اعداد است.

متکلم و حکیم به نوع اول(مترتب علّی و وضعی) قایل است که امری محال می‌باشد.

نوع دوم(بی‌ترتیب)؛ اگرچه مجتمع است، حکیم آن را ممکن و متکلم آن را محال می‌داند.

نوع سوم(غیر مجتمع بالفعل) در نظر حکیم ممکن و در نظر متکلم محال است.

نوع چهارم(لایقفی) از نظرگاه حکیم و متکلم ممکن می‌باشد.

پس نوع اول(مترتب) محال و نوع لایقفی و نوع بدون ترتیب و غیر مجتمع بالفعل و هم‌جنس و مجتمع غیر مترتب ممکن است.

مبدء اولی اجسام، ذرات جسمی نامحسوس و مختلف در نوع، شکل و هیأت است. هیولای عالم را همان ذرات متباین تشکیل می‌دهد. همه‌ی صورت‌های جسمی نوعی و عوارض و لوازم آن بر اثر انواع حرکت‌ها و ترکیب‌های بی‌پایان پدید می‌آید.

ذرات یا تراکیب نامتناهی با حرکت شوقی سبب پیدایش انواع پدیده‌های نامتناهی

می‌شود. همه‌ی این آفریده‌ها، معلول اسما و صفات نامتناهی و مظاهر آن‌هاست و همگی اجزا و هیأت‌ها با ترکیب‌های متناهی به توسط اسما و صفات به‌وجود آمده است و به حرکت وجودی و ایجادی حق منتهی می‌شود. سراسر هستی را حقیقتی گسترده فراگرفته است، از ذرات نامحسوس صورت‌های جسمی نوعی به دست می‌آید، و طبایع مختلف فلکی و عنصری از عناصر و موالید ثلاث حاصل می‌شود.

قول به سکون حق؛ چنان‌که در بیان استاد الهی‌ﷺ گذشت، ناصواب است.